ان احد مشايخ القبائل دعاهُ الى بيتهِ وطلب اليهِ ان يعيد ما سمعهُ عنهُ من انهُ يقف امام الرصاص فلا يصيبهُ واراهُ فردين وقال اختر واحداً منهما لارميك بهِ فقال هودن انني اثق فعل الرصاص بطلسم تركتهُ في مدينة الجزائر ولا سبيل اليهِ الآن ولكن يمكنني ان استعيض عنهُ بالصلاة ست ساعات متوالية فعدَّا اقف امامك لتطلق الرصاص عليَّ . واجتمع جمع غفير في اليوم التالي واتى بفرد فنظر هودن اليهِ جيداً وطلب من الشيخ ان يضع البارود فيهِ ثم اعطاهُ رصاصةً من طبق عليهِ رصاص كثير فوضعها فيهِ ودكَّها جيداً وابعد عنهُ خمس عشرة خطوةً واطلق الفرد عليهِ ولما انتشع الدخان اذا بهِ واقف والرصاصة في فيهِ بين اسنانهِ . وتفصيل ذلك ان هودن اذاب قليلاً من شمع الختم الاحمر وصنع منهُ كرةً صغيرة كالرصاصة ملأها بالبارود ودهنها حتى صارت كالرصاص لوناً ولمعانهُ دهنها بطباجين قلم الرصاص فلما وُضعت في الفرد ودكَّت تكسرت . والحيلة بسيطة ولكنها قلما تخطر بالبال

رديرد كبلنغ

Rudyard Kipling

لما كانت الاباء البرقية تطبّق المسكونة ناشرة ما يقولهُ الاطباء عن مرض رديرد كبلنغ تساءل قرَّاء الجرائد العربية مَن هو كبلنغ هذا أملك من عظماء الملوك ام حبر من رؤساء الاحبار . لا هذا ولا ذاك بل هو ملك الكلام وحبر الاقلام رب المنثور والمنظوم عند الامم الانكليزية . كاتب ينشىء القصص وينظم القصائد فيسمع لهُ ملايين من البشر — يسمعون مختارين مسرورين مدهوشين . يسمع لهُ كل من يقرأ الانكليزية في مشارق الارض ومغاربها من الانكليز او من غيرهم — يسمعون لهُ لا لفصاحة منطقهِ ولا لبلاغة اقوالهِ بل لانهُ يقول لهم ما يودون سماعهُ ويصف لهم طباع الناس واحوال الزمان والمكان وصفاً منطبقاً على الحقيقة تمام الانطباق — يقول لهم ان البيض ارباب الشعوب السوداء والصفراء فعليهم ان يتسلطوا على تلك الشعوب ويعتزوا بها كما يتسلط الله على عبادهِ ويعتني بهم — يقول لهم ان الكون لا ينتظم بالحرية والاباحة بل بالقانون والطاعة . واي ملك لا يرضيهِ هذا القول واي متسلط لا يود نشر هذه المبادىء . يخاطبهم بذلك نظماً ونثراً لا يتوخَّى غريب الالفاظ ومهجور التراكيب بل اللغة المحكية المتعارفة فاذا نطق بلسان تاجر استعمل مصطلحات التجار واذا نطق بلسان بحري استعمل كلام البحارة واذا وصف مدينة في اميركا او قرية في بلاد الهند او

سفينة في عرض البحر حسبتهُ مصوراً يصور لك ما يريد وصفهُ بالوانهِ الطبيعية وينفخ فيهِ نسمة بحياة حتى ترى الجماد منهُ جماداً وناطقاً حياً

كاتب مثل هذا يُسمَع صوتهُ في قصور الملوك لانهُ يستخدم قلمهُ لتعزيز عروشهم فيكتب امبراطور الالمان يسأل عن صحتهِ كما كتب الى زوجتهِ يقول

"اني من المعجبين اشد الاعجاب بكتب زوجك التي لا مثيل لها ولذلك ترين انتظار الاخبار عن صحتهِ بفروغ صبر واسأل الله ان يحفظهُ لكِ ولكل الذين يشكرون لهُ لانهُ وصف افعال امتنا وصفاً تهيم بهِ النفوس"

كاتب مثل هذا تكرر اقوالهُ الامة الانكليزية التي ملكت ربع المسكونة بحجة تمدينها ونشر راية العدل فيها وهو الذي قال لها في قصيدتهِ المعنونة "بحمل الرجل الابيض" The White Man's Burden اي ما يطلب من الشعوب البيضاء للشعوب السوداء والصفراء ما حاولنا ترجمتهُ بما يلي ونشرنا الاصل الانكليزي مع الترجمة لزيادة الايضاح

احملوا حمل الحضارة واضرموا حرب السلام
أشبعوا جوف المجاعه واسقموا داء السقام
واخمدوا سيف القناعه وانضوا سيف الحسام
كل جهل وتأنٍ ليس فيهِ من قوام

احملوا حمل الحضاره وابذلوا ما دونهُ
لا تملُّوا فتتركوا عنقهم تبغونهُ
كل قول عندهم بل كل ما تأتونهُ
هو محسوب عليكم ولهم ترجمونهُ

Take up the White Man's burden—
The savage wars of peace—
Fill full the mouth of Famine,
And bid the sickness cease:
And when your goal is nearest
(The end for others sought)
Watch sloth and heathen folly
Bring all your hope to nought.

Take up the White Man's burden—
Ye dare not stoop to less—
Nor call too loud on Freedom
To cloak your weariness.
By all ye will or whisper,
By all ye leave or do,
The silent, sullen peoples
Shall weigh your God and you.

وقد زاد اعجابها به لما وقف تجاهها موقف صاحب الزبور تجاه بني اسرائيل بعد الاحتفال بيوبيل الملكة وخاطبها كأنها شعب الله المختار. وقد ترجمنا ما قاله شعرًا ونشرنا الاصل تحت الترجمة لكي لا نبخس الرجل شيئًا من حقه

يا الهَ الآباء والاجداد ورئيس الاجناد والقوّاد
إنما الملكُ في اقاصي البلادِ قد اتانا من فضلك المستزادِ
لا تدعنا ننسَ المراحم يوما

يقتضي المهرجان والاعيادُ ويعود الملوك والقوّادُ
انما قلب شعبك المنقادُ نعمةً منك طالبٌ مرتادُ
لا تدعهُ ينسَ المراحم يوما

تذهبُ السفن عبر ضوء المنائرْ مثل صور وينوى في المفاخرْ
ما ازدهانا بالامس والامس غابر يا اله الشعوب ربَّ المشاعر
لا تدعنا ننسَ المراحم يوما

ان نشونا بخمرة المجد سكرا وتلانا فريضة الشكر كُفرا
وازدهينا مثل الاعاجم فخرا فاعفُ عنّا وحوّل تكفر شكرا
لا تدعنا ننسَ المراحم يوما

او اتينا حصوننا والخنادقْ واعتمدنا على القنا والبنادقْ
واعددنا للغائبات السوابقْ ونشرنا الفخار نشر البيارق
فاعفُ عنا ولثقلِ الحمد دَوّما

God of our fathers, known of old—
Lord of our far-flung battle-line—
Beneath Whose awful Hand we hold
Dominion over palm and pine—
Lord God of Hosts, be with us yet,
Lest we forget—lest we forget!

The tumult and the shouting dies—
The captains and the kings depart—
Still stands Thine ancient Sacrifice,
An humble and a contrite heart.
Lord God of Hosts, be with us yet,
Lest we forget—lest we forget!

Far-called our navies melt away—
On dune and headland sinks the fire—
Lo, all our pomp of yesterday
Is one with Nineveh and Tyre!
Judge of the Nations, spare us yet,
Lest we forget—lest we forget!

If, drunk with sight of power, we loose
Wild tongues that have not Thee in awe
Such boasting as the Gentiles use
Or lesser breeds without the Law—
Lord God of Hosts, be with us yet,
Lest we forget—lest we forget

For heathen heart that puts her trust
In reeking tube and iron shard—
All valiant dust that builds on dust,
And guarding calls not thee to guard
For frantic boast and foolish word,
Thy mercy on Thy People, Lord!

أُضيف الى ذلك جلبة اصحاب الجرائد والمطابع الذين ينقدونهُ عن كل مقالة مئتين وخمسين جنيهاً حين نشرها اول مرة وثمانين جنيهاً كلما نشروها مرة أُخرى والف جنيه عن كل قصة يكتبها لهم . فهؤلاء لا تروج بضاعتهم الاَّ اذا عرضوها في احسن معرض واطنبوا في مدحها اعظم اطناب . ولا نقول ذلك لحط من قدره ولكنهُ لو نطق بلسان موسى وعيسى ولم يكن لهُ من اصحاب الصحائف والمطابع شركاء يقاسمونهُ الربح ما نال عشر شهرته

ولد كبلنغ في مدينة بمباي ببلاد الهند سنة ١٨٦٥ فهو الآن في الرابعة والثلاثين من عمره وقد طبَّقت شهرتهُ المسكونة وهو شاب . وكان ابوهُ رئيس مدرسة الفنون في لاهور وهو اعلم اهل زمانهِ باخبار الهنود وآثارهم واسمهُ من عائلة مكدونلد الشهيرة وهي من نوابغ النساء في التصوير وسرعة الخاطر . فابوهُ انكليزي واسمهُ اسكتلندية ارلندية واصل عائلة كبلنغ من هولندا وقد هاجرت منها الى البلاد الانكليزية منذ اربع مئة سنة

وتعلَّم كبلنغ الهندستانية منذ نعومة اظفاره كما تعلم الانكليزية ومارس جميع الشعائر الدينية الشائعة في امبا فدخل كنائس النصارى ومساجد المسلمين وهياكل البراهمة . وأُرسل الى البلاد الانكليزية وهو فتى ليتعلم فيها وعاد منها الى بلاد الهند وهو في السابعة عشرة من عمره . وجُعل محرراً ثانياً في صحيفة الملكية والحرية بلاهور فالصحافة اول حرفة اشتغل بها وهي الحرفة التي يشتغل بها الآن لان كل ما ينشئهُ نثراً ونظماً انما هو من قبيل الكتابة في الصحائف

قال محرِّر تلك الصحيفة الاول في وصفهِ " انهُ كان يلبس سراويل من القطن الابيض فلا يمضي عليهِ يوم حتى يتلطخ بالحبر فيبدو كأنهُ من كلاب دلماطيا الرقطاء ذلك انهُ كان يغط قلمهُ في الدواة مراراً كثيرة قبلما يكتب كلمة وكانت حركاتهُ سريعة منقطعة فيتطاير الحبر من قلمهِ على ما حولهُ . واذا دخل مكتبي كما كان يفعل مراراً كنت التفت اليهِ وآمرهُ ان يقف بعيداً عني تخافة ان يدنو مني بقلمهِ وهو مملوء حبراً فيطير الحبر منهُ عليَّ حين وضعهِ المسوَّدة امامي لسرعة حركتهِ ورعشتهِ "

ويقول الذين يعرفونه في صباه انه كان نحيف الجسم محدودب الظهر كثير الضحك والهزل. وقال المستر ستد محرر مجلة المجلات وعليه اكثر اعتمادنا في ما نرويه من اخبار كبلنغ ان سر نجاحه في رواياته الاولى اهتمام القراء ليعلموا على من تنطبق الاسماء التي ذكرها فيها فان وقائع الروايات حقيقية لكنه لم يذكر اصحابها باسمائهم بل وضع لهم اسماء اخرى حتى سهل عليه ان يذكر حقيقة حالهم من حسن وقبيح ولا يؤاخذ

وحرّر ايضاً في صحيفة الله اباد المعروفة برائد الله اباد وكاتب جرائد اخرى وبقي سبع سنوات يطوف في بلاد الهند ويدرس احوال اهاليها من اعلاهم الى ادناهم ويطبع صورهم في ذهنه. وقوّة الاستحضار فيه غريبة فيستحضر الصورة التي يريدها ويصفها لك كما لو رأيتها بعين المنتقد البصير. ولقد قال فيه كاتب في مجلة بلاكوود الشهيرة " انه اذا ارادت ملكة الانكليز ان تعرف معرفة تامة كيف تُساس سلطنتها الهندية وكيف تحمى وكيف يدافع عنها توسلنا الى وزير الهند ان لا يعرض عليها احمال المحرّرات الرسمية بل كتب رديرد كبلنغ فان فيها اتم وصف لبلاد الهند — لا عجب بملكة تسلط عليها المخارق واعظم بلاد فتحت لاجل اخلاق "

وعاد كبلنغ الى انكلترا سنة ١٨٨٩ بطريق الصين واميركا فوجد شهرته قد سبقته اليها وجعل ينشىء القصص القصيرة والطويلة فتنتشر في الاقطار بسرعة البرق. وتزوج سنة ١٨٩٢ وانتقل بزوجته الى اميركا واقام فيها ثلاث سنوات ثم عاد الى بلاد الانكليز وطاف حول المسكونة وهو يكاتب جريدة التيمس وينشىء الروايات وينظم القصائد ولا يتحاشى ذكر الذنوب والفظائع مما لا يروق لكثيرين الى ان انتضى يوبيل الملكة الاخير فنظم القصيدة التي ذكرناها آنفاً وارى الامة الانكليزية الشديدة التديّن والورع ان من يتفنن في المجون على الرباب قد يرتّل المزامير على القيثار فصفحت عما مضى واحلّته من الاكرام محلاً رفيعاً

لكن من انّى فقد استهدف ولا يخلو المرء من ضد ولا سيما اذا سبق غيره من الذين قصّروا عن مداه وهم يحسبون انه دونهم علماً وفهماً. فلما نشر قصيدته المعنونة " يحمّل الرجل الابيض " او حمل الحضارة كما ترجمناه انتقدها كثيرون وفي جملتهم الكاتب جورج لنش وقال انها قصيدة رياء وعارضها بقصيدة يخاطب بها البيض بلسان السود قائلاً

احملوا حمل الحضاره واملكوا املاكنا
وانشرونا في الفيافي واخضدوا اشواكنا
جشموا بسوم وخسو تهلك
وتجيم يحشر اللـ بد ويهلك

Bear we the Black Man's burden!
The stealing of our lands,
Driven backwards, always backwards
E'en from our desert sands.
You bring us your own poison,
Fire liquor that you sell,
While your Missions and your Bibles
Threaten your White Man's hell.

لكن الامة كلها مع كبلنغ كباراً وصغاراً فلا تسمع صوت خصم لهُ . وهو ليس بالرجل المستبد ولا من اهل الدعوى والغرور فاذا اريتهُ خطاءهُ اعترف بهِ حالاً وتاب عنهُ وجرى على ضدهِ كما جرى في مسألة الخمر فانهُ كان يبيح شربها في الحانات ثم رأى غلامين اسكرا فتاتين وذهبا بهما في مذاهب العار فندم على ما فعل واشهر ندامتهُ على رؤوس الاشهاد وقال انهُ ارتكب الحق والخطل في ما كتبهُ عن اباحة شرب الجعة في الحانات وان جانباً من ذنب ذينك الغلامين وتينك الفتاتين واقع عليهِ وهو مطالَب بهِ

وربما ترجمنا مقالةً او اكثر من مقالاتهِ في بعض الاجزاء التالية مثالاً لاسلوبهِ في الانشاء

الصناعة

فوائد فوتوغرافية

لحضرة المصور البارع حسن افندي رامز حجازي بشبين الكوم

تلميع الصور

رأيتُ بالامس صوراً مطبوعة على ورق زلالي حساس تلمع لمعاناً شديداً وقد وقفت على العملية التي تصبر بها هذه الصور لامعة وهي : خذ الاجزاء الآتية حسب اوزانها

شمع ابيض	٢٠٠ جرام
قلفونة	٣٠ جرامات
زيت اللاوندا	٧٥٠ جراماً
بنزين نقي	٥٠٠ "
زيت اسبيك	٤٠ جرامات

ضعها في اناء على النار حتى تذوب وتغلي . ثم ضع زجاجة واسعة الفم في اناء آخر فيهِ ماء بارد وصب المذوَّب الصافي في هذه الزجاجة محترساً لئلا ينصب معهُ شيء من الرواسب . فيجمد